

ثانياً: عالم الأحداث

يمثل هذا القسم الجزء الأول من فعاليات مؤتمر «العدوان على غزة، خريطة الحدث والدلائل الحضارية»، التي نظمها مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة بالتعاون مع مركز الحضارة للدراسات السياسية يومي ٢١، ٢٢ أبريل ٢٠٠٩.

الدلالات الحضارية في خطابات فصائل المقاومة

لبنى السبيلي

بالجانب العسكري ممثلاً في كتائب المقاومة، وفيما يلي الفصائل المشاركة في المقاومة في هذه الحرب:

- ١- حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وجناحها العسكري كتائب عز الدين القسام.
- ٢- حركة الجهاد الإسلامي وجناحها العسكري سرايا القدس.
- ٣- لجان المقاومة الشعبية وجناحها العسكري ألوية الناصر صلاح الدين.

وذلك إضافة إلى عدة كتائب أخرى وهي كتائب شهداء الأقصى وكتائب الشهيد أحمد أبو الريش التابعتان لحركة فتح، كتائب الشهيد أبو علي مصطفى التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (قوات المقاومة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة).

ولقد أخذت حركة حماس نصيب الأسد في الفعل والخطاب السياسي والعسكري في أرض المعركة؛ باعتبارها الفصيل الأقوى عدداً، السيطر على مجرى الأمور السياسية في غزة عن طريق حكومة إسماعيل هنية ويليها في التأثير الجهد الإسلامي ثم لجان المقاومة الشعبية.

أما الكتائب الأخرى فكانت تصريحاتها وحضورها عسكرياً بالأساس، ولم يكن لها وجود سياسي فاعل في تلك الفترة، ولذا سينصب تركيز هذا البحث على القوى الفاعلة في كلا الميدانين السياسي والعسكري وبخاصة حركة حماس. وبالتالي فإن هناك سببين دفعاً الباحثة إلى تركيز البحث على حماس؛ السبب الأول هو كما أشرت أن حماس كانت الفاعل

لم يكن العدوان الإسرائيلي على غزة مجرد عدوان عادي، بل كانت حرباً شاملة على قطاع غزة المحاصر، كانت حرباً همجية بكل القياسات البشرية والمادية، وبرغم ذلك كانت المقاومة هناك مثلاً مضيفاً في عتمة تحبط الدور العربي. فالمقاومة في غزة ٢٠٠٩/٢٠٠٨ هي تكملة للمقاومة اللبنانيّة في لبنان. فالخيط الناظم بينهما أنها مقاومة حضارية لم تعتمد على الأساليب المادية فحسب، بل على أقوى أسلحتها وهي الثقة بالنصر من عند الله تعالى.

يتناول هذا التقرير الدلالات الحضارية في خطاب فصائل المقاومة. وما أعنيه بالدلالات الحضارية هو تلك المنظومة التي اعتمدتتها المقاومة في حربها مع إسرائيل؛ المنظومة الشاملة التي جمعت الأساليب المادية والقيمية والعقائدية، أو ما يسمى أساليب الأرض وأساليب السماء، فالمقاومة الفلسطينية في هذا المقام أعطت مثلاً تطبيقياً ثانياً بعد المقاومة اللبنانية لانتصار القمي على المادي، وانتصار الإيمان على القوة العسكرية، وانتصار المبادئ على الطغيان والاستبداد والاحتلال. لم يكن الحديث يوماً عن الجانب القيمي في العلاقات السياسية بشكل عام ضرورياً من المثالية واليوتيوبية، بل هي سنن من سنن الله في خلقه أجمعين. ومن أخذ الجانب القيمي في اعتبار التحليل السياسي والحضاري، فقد رأى صورة كاملة المعالم واضحة المنطق حسبما أرى.

لقد شارك في هذه الحرب عدة فصائل فلسطينية، منها من جمع بين الشقين السياسي والعسكري، ومنها من اكتفى



الدلالات الحضارية هي تلك المنظومة التي جمعت الأسباب المادية والقيمية والعقائدية التي اعتمدتها المقاومة في حربها مع إسرائيل

ومن خلال خطابات قادة الحركة يمكن الحديث عن شقين في تلك المقاومة شق يتعلّق بمقومات المقاومة والأخر بالآيات المقاومة.

مقومات المقاومة

وهو ما أعني به البنية التحتية لتلك المقاومة التي استطاعت عن طريقها العمل وتحقيق النصر بعون الله، وهي:

أ- المقومات العقائدية:

وهي ما نعني به ما ظهر في الخطابات المختلفة لإسماعيل هنية وخالد مشعل من تأكيد اليقين بالنصر من عند الله، فإسماعيل هنية في خطاب يقول «يا أهل غزة، لا تحزنوا إن الله معنا. إن يتخل البعض عن نصرتكم فالله ناصركم ومؤيدكم ومعينكم»^(٤). واستشهد بقصة الهجرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «ارجع يا سراقة ولك سواري كسرى». في قلب المحبة لابد أن نلحظ النصر، النصر القريب والنصر البعيد، في قلب الجرح ومن تحت الركام ومن بين الأنقاض يجب أن تخاطب بلغة الكبار وأن تتحدث بلغة المنتصرين؛ لأن ذلك هو المنهج القرآني والمنهج النبوي^(٥). ولم يخل خطاب أثناء العدوان من هذه الأمثلة القرآنية والعبارات سواء عن الأحزاب أو الثبات أو الصبر.

فالعقيدة والإيمان كانتا أقوى الأسلحة في يد المقاومة في رأي حماس، فمعركة غزة هي «معركة صبر وصمود ونحو الأصبر، ولذلك سننتصر إن شاء الله»^(٦). والعقيدة هنا لم تعطم ثبات فحسب بل تعدّتها إلى رؤية إستراتيجية ممتدة ترى معركة غزة كأول الغيث ياذن الله.

وكان هذا من أهم أسباب قصف المساجد وهي التي تقوى هذا السلاح وتخرج شعبنا يتلّم ويحتسب ذلك عند الله كما ورد في تلك الخطابات.

وتري حماس بذلك أن العقيدة والإيمان الصلب هي من أهم أسباب النصر «نصرتم الله في أنفسكم لذاك سينصركم الله حتماً»^(٧)، وإن ما يحدث على أرض غزة لا يقاس بمقاسات مادية وبشرية، بل «إن الذي يجري هو أية من آيات الله ومعجزة من معجزات ربنا سبحانه وتعالى»^(٨).

الأساسي في تلك الساحة، والسبب الثاني - وهو الأهم - أنه لم يكن هناك اختلاف جوهري في إطار الحرب أو في الفترة التي تلتّها، فلم تجد الباحثة أي اختلاف حقيقي يدفع إلى عدم التركيز على حماس دون غيرها إلا من بعض الملاحظات التي سأوردها في جزء خاص من التقرير.

يتكون هذا التقرير من ثلاثة أجزاء: الجزء الأول يتعلق بمفهوم المقاومة في خطاب حماس من حيث المقومات والآليات، والذي يمكن أن يدفعنا إلى أن نقول إنها كانت مقاومة حضارية. أما الجزء الثاني فيتناول المستويات الثلاثة لعلاقة المقاومة مع الآخر على المستوى الفلسطيني - الفلسطيني، والفلسطيني - العربي والإسلامي، والفلسطيني - العالمي. أما الجزء الثالث فيتناول بقية المقاومة في شكل ملاحظات موجزة.

أولاً: رؤية حماس لمفهوم المقاومة

يقدم هذا التقرير تحليلاً لرؤية حماس لمفهوم المقاومة من خلال عدة خطابات لقيادة الحركة أثناء العدوان وبعد العدوان: إسماعيل هنية وخالد مشعل وأساميحة حمدان. ويلاحظ تميز الحركة بتنوع قادتها وتقسيم المهام بينهن، ومع ذلك لم يوجد تعارض واضح في الخطابات بل تعاوض بالأساس.

وأكّدت خطابات الحركة أن المقاومة هي لدفع العدوان والظلم ، وأن المقاومة هي التي تحمى ولا تدمّر. واستشهد خالد مشعل بأن ربنا سبحانه وتعالى يقول: «ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضٍ لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يُدكَّ فيها اسم الله كثيراً» [الحج: ٤٠] وما دام هناك احتلال لابد أن تكون هناك مقاومة. إنها مقاومة مسؤولة وراشدة كما أشار إلى ذلك إسماعيل هنية. وكان من المهم أيضًا تأكيد أن المعركة ليست ضد حماس كما تصور العدو وإنما ضد كل قوى المقاومة الفلسطينية وضد كل الشعب الفلسطيني بل ضد الأمة جميعًا لو كانت تعقل^(٩).

إذن فالمقاومة ضرورة مهمة لجلب العدل والتحرير لفلسطين ، كما أن المعركة مع الاحتلال ليست مع أي طرف آخر^(١٠). وهذه المقاومة ليست جهاد الفصائل الفلسطينية فحسب، فقد تعرضت الخطابات إلى دعوة الشارع العربي والإسلامي أن يهب لنصرة غزة حتى قال مشعل في ١/٢١ (خطاب النصر): «إن هذا النصر العظيم شاركت فيه ثلاثة أطراف هي: المقاومة والشعب الفلسطيني (خاصة أهل غزة)، والأمة التي خرجت لنصرة غزة وأحرار العالم»^(١١). وهذه دلالة على أن المقاومة لا تقتصر على المقاومة العسكرية فحسب، بل تمتّد إلى كل ما يمكن خدمة القضية ونصرتها.

أكَدَتْ خطابات حماس أن المقاومة

هي لدفع العدوان والظلم وأن

المقاومة هي التي تحمي ولا تدمر

كما أن أعضاء المقاومة ليسوا الفصائل فحسب، بل كل إنسان يدعو للمقاومة وينصرها هو أيضاً مقاوم، وتلك الرؤية الإستراتيجية هي جوهر المقاومة الحضارية في هذه الحرب.

جـ- مقومات عسكرية جهادية:

وهنا أعني البنية العسكرية للفصائل ومنها حماس، ورؤية حماس لها، فإن كانت هي مقوماً مهمّاً جداً، فإنهم رأوها كإحدى أهم ركائز المقاومة، مما دفع هنية للقول «أيها المجاهدون إننا نقبل روسكم، إننا نقبل أيديكم، إننا نقبل الأرض من تحت نعالكم»^(١٥) مؤكداً أنهم لا يدافعون عن الشعب الفلسطيني بل عن الأمة كلها.

دـ- مقومات سياسية ودبلوماسية:

فقد جرى تأكيد أن المعركة لها شقان عسكري، وسياسي ودبلوماسي. لذا فإن وجود بنية داخل حركة حماس تعني بالقضايا السياسية بالأساس هو مقوم يدل على شمول هذه المقاومة الحضارية.

وأخيراً الالتفاف الشعبي ووحدة الصُّفُّ الداخلي

فجرى تأكيد تعدد الفصائل وعملها مع بعضها البعض وصلابة صُفُّ المقاومة والتلاقي الشعبي حولها وأنه ليس انتصار فصيل أو حزب بل انتصار شعبي^(١٦).

أما عن وحدة الصُّفُّ الفلسطيني فللأمر موضع آخر، إلا أن فصائل المقاومة وعلى رأسها حماس استطاعت عمل جبهة موحدة في إطار العدوان.

آليات المقاومة

لقد دفعت حماس الجميع لاستخدام جميع الآليات لمواجهة الاحتلال سواء باستخدامها إياها أو بمطالبة الآخرين بذلك، وهي:

أـ- الآلية العسكرية:

عن طريق كتاب فصائل المقاومة المختلفة والتي بدأت على تأكيد أن الصمود في الميدان هو ما يصنع القدرة على التفاوض، هذا بجانب تأكيد المقاومة العسكرية لاسترجاع الوطن.

بـ- المقومات الفكرية:

وهي وضوح الرؤية في القضايا المختلفة فلم يختلف الخطاب أو تقدير الحاج من خطاب لأخر، أو من قائد لأخر وقد ظهر ذلك في ثلاثة مناج أساسية: الاعتماد على ذاكرة الأمة وذاكرة التاريخ العالمي في التدليل على الآراء والأفكار. فلم تخل خطبة من استشهاد بذاكرة الأمة أو التاريخ العالمي؛ فخطبة إسماعيل هنية الأولى^(٩) بدأها بالهجرة النبوية وال عبر المتعلقة بمحة غرة في ذلك الوقت، فتكلمت عن قصة سراقة ووعد الرسول له سواري كسرى، وفي خطبة أخرى^(١٠) يتحدث عن قصة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عائد من الطائف وقد لاقى منهم ما لاقى.

ويحاطب مشعل المقاومين «ذكرتمنا ببطولات بدر والخندق والقادسية واليرموك وحطين وعين جالوت، ذكرتمنا بتضحيات الصحابة والتابعين وعظماء أمتنا على مر التاريخ»^(١١).

وذكر أيضاً أمثلة من الحرب العالمية ليؤكد أن هناك مدنًا وهدمت وبنيت وقيادات مقاومة مثل تشرشل.

وفي خطاب هنية بمناسبة تنصيب أوباما استعرض أعلام النضال الزنجي في الولايات المتحدة الأمريكية.

إذن فالذاكرة التاريخية حاضرة في هذا الخطاب فقد تم تأكيد فكرة السنن في أكثر من موضع وأن هي الحاكمة لسير الأمور، كما ورد في خطاب مشعل «يجب أن تعرفوا قانون الله في العالمين وفي الأمم؛ لا مستقبل للأمم ولا الكيانات التي تقوم على الظلم والعدوان، وهو قانون ينطبق على المسلمين وعلى اليهود وعلى المسيحيين، ولن تكونوا استثناءً من سنن الله في خلقه»^(١٢).

الرؤية الإستراتيجية لعملية المقاومة

فهي مقاومة ممتدة حتى تحقق الأهداف الكبرى: دولة على كامل فلسطين وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين وفك الأسري عند إسرائيل (كما أكد ذلك إسماعيل هنية)، وهي ليست محدودة الأثر، وأن مواقف الأمة وهبتها تحمل دلالات منها «أن هذه الأمة حية وقد تجاوزت بما يسمى مرحلة الغائية تملك من الوعي ما يحركها في كل العواصم»^(١٣)، فدعم المقاومة يمثل نبع الأمة وحياتها وقدرتها على صنع الحياة. وتأكيد أنها أول حرب ينتصر فيها الشعب الفلسطيني على أرضه لذلك فهي نقطة تحول في الصراع مع العدو الصهيوني كما يشير إلى ذلك مشعل^(١٤). إذن فالمقاومة ليست معركة وقتيّة بل عملية ممتدة في الوقت وفي الأثر وفي عمق إصلاح الأمة كلها، فدعمها نبع لحياة الأمة وأن كل الآليات المتاحة والمشروعة سيتم استخدامها.

الذاكرة التاريخية حاضرة في هذا الخطاب فقد تم تأكيد فكرة «السُّنَّة» في أكثر من موضع

أما عن الشق الثالث من تلك العلاقات ف يتعلق بالعلاقة مع السلطة الفلسطينية وحركة (فتح). فقد بربت ثلاثة قضايا شائكة، وهي الحوار الفلسطيني والقضايا المتعلقة به مثل قضية المعتقلين السياسيين والماواضير مع إسرائيل، والرؤية المغايرة تجاه المبادرات التي طرحت لوقف العدوان والهدنة، وأخيراً ما برب حول قضية إعدام العمالء التي ظهرت في نهاية فبراير.

وقد حاولت حماس التطرق لهذه القضايا في معظم الخطاب، فقد استحوذ هذا الجانب على قدر كبير من الحديث حتى في أشد مراحل العدوان، فقال إسماعيل هنية^(٢٠): «إن تناقضنا الرئيس هو مع الاحتلال الإسرائيلي» وأنه ليس في معركة مع أحد من أبناء الشعب الفلسطيني أو الدول العربية أو الإسلامية، لذا فبوصلة المعركة لن تتضيّع. ولكن من ناحية أخرى كانوا دائمي تأكيد أن المصالحة الوطنية يجب أن تكون على قاعدة المقاومة والتمسك بالثوابت الفلسطينية^(١)، وأن هناك مقتضيات لتلك المصالحة الوطنية، وهي الإفراج عن المعتقلين السياسيين في الضفة الغربية وأنهم يجب أن «يرتفع صوتهم عالياً». وأنهم مع رفع الحصار عن غزة، وأخيراً وقف الحرب الإعلامية^(٢).

لقد تصدر هذا الخلاف العلاقات الفلسطينية الفلسطينية، وأرى أن الحرب لم تزده إلا خلافاً لأنها كشفت جوهر الخلاف وهو المقاومة، فالسؤال هو: كيف يلتقي الطرفان التقاء لا غبار عليه وهما طرفاً نقيضاً؟ لقد زادت الحرب التفاف فصائل المقاومة حول حماس كإخوة في المقاومة، وظهر ذلك بشكل خاص في تصريحات الجهاد الإسلامي وتأكيدها شرعية حكومة حماس الحالية. فغداً عندنا معسراً؛ معسرك يؤكد ضرورة المقاومة المسلحة لاسترجاع الأرض الفلسطينية، ومعسرك آخر يدفع في اتجاه المماواضير مع إسرائيل ومنع السلاح عن المقاومين، بلاتهامهم بالعبثية في بعض الأحيان. ويرغم أن هناك مصلحة الشعب الفلسطيني وفك الحصار عن غزة، إلا أن تلك الدوافع قد لا تدفع كلاً الطرفين بالقدر الكافي.

العلاقة مع المحيط العربي والإسلامي

لقد فرقـتـ الحركةـ بينـ المستـوىـ الشـعـبـيـ والمـسـتـوىـ الرـسـميـ، فـشـعـبـيـاًـ كانـ هـنـاكـ تـحـركـ جـمـاهـيرـيـ واـضـحـ فيـ العـاصـمـ الـعـرـبـيـ وـالـإـسـلـامـيـ، وـهـوـ مـدـحـتـهـ الـحـرـكـةـ وـدـفـعـتـ بـاتـجـاهـهـ حـتـىـ يـتـمـ النـصـرـ وـفـكـ الـحـصـارـ عـنـ غـزـةـ، وـأـكـدـتـ ضـرـورـةـ اـشـتـراكـ كـلـ

بـ الآلـيـةـ الدـبـلـوـمـاسـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ:

فقد ذكرت الخطاب أن مواجهة العدو سيكون بمسارين^(١٧): مسار دبلوماسي وسياسي، ومسار الثبات والتصدي على الأرض. فقد قال أساميـةـ حـمـدانـ «إـنـ المـعرـكـةـ الـحـقـيقـيـةـ هـنـاـ فـيـ السـيـاسـيـةـ، الـمـبـادـرـاتـ الـتـيـ قـدـمـتـ بـغـضـنـظـرـ عـنـ كـثـيرـ مـنـ التـسـمـيـاتـ، مـبـادـرـاتـ حـرـصـتـ عـلـىـ أـنـ تـنـتـزـعـ بـالـسـيـاسـيـةـ مـاـ لـمـ يـنـجـحـ جـيـشـ الـاحـتـالـلـ فـيـ اـنـتـزـاعـهـ بـالـقـوـةـ». وأـضـافـ أنـ «ـفـعلـ المـيـدانـ هـوـ الـذـيـ سـيـفـرـضـ نـفـسـهـ فـيـ النـهـاـيـةـ»^(١٨). وـدـعاـ إـلـىـ مـقـاطـعـةـ إـسـرـائـيلـ مـنـ قـبـلـ كـلـ الـدـوـلـ. وـتـمـ الدـعـةـ إـلـىـ اـسـتـخـادـ مـهـذـبـ الـدـبـلـوـمـاسـيـةـ الـتـيـ فـيـ أـيـدـيـهـمـ.

جـ آلـيـةـ التـحـرـكـ الشـعـبـيـ

فقد دعت المقاومة إلى التحرك الشعبي في الضفة الغربية والعالم العربي والإسلامي والعالم الحر، وعدم توقيفه حتى تنفيذ مطالب المقاومة.

دـ آلـيـةـ الـإـعـلـامـ

وقد دعا إليها حمـدانـ قـائـلاـ إـنـ «ـأـنـ الـأـوـانـ لـتـطـوـيـرـ وـسـائـلـ اـسـتـخـادـ الـإـعـلـامـ فـيـ مـجـابـهـ الـعـدـوـ»^(١٩).

هـ آلـيـةـ الـقـانـونـيـةـ

وفي إطارها تمت الدعوة لأكثر من مرة إلى محاكمة قادة الكيان الصهيوني ك مجرمي حرب على الشعب الفلسطيني في غزة.

ثـانـيـاـ: عـلـاقـةـ الـمـقاـومـةـ مـعـ الـآخـرـينـ

وهـنـاـ نـعـنـيـ الأـجـزـاءـ الـمـتـعـلـقـةـ بـالـعـلـاقـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ – الـفـلـسـطـيـنـيـةـ (ـداـخـلـ الـكـيـانـ الـفـلـسـطـيـنـيـ)ـ وـمـعـ مـحـيـطـ الـعـرـبـيـ وـالـإـسـلـامـيـ وـأـخـيرـاـ مـعـ الـعـالـمـ كـلـهـ خـاصـةـ الـغـرـبـيـ.

أـ الـعـلـاقـاتـ الدـاخـلـيةـ: (ـالـفـلـسـطـيـنـيـةـ – الـفـلـسـطـيـنـيـةـ):

وـهـنـاـ يـمـكـنـ الـحـدـيـثـ عـنـ ثـلـاثـ عـلـاقـاتـ: هـنـاكـ الـعـلـاقـةـ مـعـ مـسـيـحـيـيـ غـزـةـ بـشـكـ خـاصـ وـفـلـسـطـيـنـ بـشـكـ عـامـ: وـقـدـ أـعـطـيـ إـسـمـاعـيلـ هـنـيـةـ اـهـتـمـاماـ خـاصـاـ لـتـأـكـيدـ اـشـتـراكـهـمـ فـيـ الـوـطـنـ فـقـدـ هـنـأـهـمـ بـمـوـلـدـ السـيـدـ الـمـسـيـحـ وـذـكـرـ رسـالـةـ دـعـمـ مـنـ أـحـدـ الـعـمـدـاءـ الـمـسـيـحـيـيـنـ وـأـضـافـ «ـوـأـقـولـ لـهـؤـلـاءـ الـإـخـوـةـ الـذـينـ يـعـيـشـونـ مـعـنـاـ الـأـلـمـ وـالـأـمـلـ وـالـمـسـيـرـ الـمـشـرـكـ: شـكـرـاـ عـلـىـ صـبـرـكـ وـصـمـودـكـ». وـبـالـتـالـيـ فـيـ إـنـ الـعـلـاقـاتـ فـيـ هـذـاـ الجـانـبـ لـمـ تـكـنـ إـقـصـائـيـةـ بـلـ إـدـمـاجـيـةـ.

وـالـعـلـاقـةـ الثـانـيـةـ، هيـ الـعـلـاقـاتـ فـيـ جـبـهـةـ الـمـقاـومـةـ وـقـدـ تـمـيزـتـ بـالـصـلـابـةـ حـتـىـ أـنـ خـالـدـ مشـعلـ ذـهـبـ إـلـىـ قـمـةـ الـدـوـلـةـ مـتـحـدـةـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ كـلـامـهـ بـاـسـمـ الـفـصـائـلـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ فـيـ غـزـةـ (ـالـفـصـائـلـ الـمـقاـومـةـ).

لقد زادت الحرب التفاف فصائل المقاومة حول حماس كإخوة في المقاومة إن المقاومة التي شهدتها أرض غزة كانت مثالاً واضحاً لمعنى المقاومة الحضرية الشاملة

باختلاف خلفياتهم الفكرية، وإن كان التيار الإسلامي هو الغالب. بل إنهم تكلموا في كثير من الأحيان بالمنطق واللغة نفسها. وهنا يجب أن أشير إلى أن الفصائل التي أعنيها هي التي كان لها حضور عسكري وسياسي وهم بجانب حماس-حركة الجهاد الإسلامي ولجان المقاومة الشعبية. أما عن باقي الفصائل فقد كان الحضور ككتائب عسكرية وتصريحاتها ذات طابع عسكري وفني بحت.

أما عن الجهاد فقد تميزت بميela نحو الدعم الإيراني للمقاومة، وهي بذلك تميز عن حركة حماس التي تصر على عدم ميلها لطرف معين. ويلاحظ دعم جهاد لحكومة حماس وشرعية المقاومة وخاصة بعد الحرب إلا أنها في الوقت نفسه تؤكد أهمية الوحدة الفلسطينية.

أما لجان المقاومة الشعبية فقد تناولت تصريحاتها مختلف القضايا التي طرحت ولم تختلف عن مواقف باقي الفصائل في أمر معين. سوى اعتبارها انتهاء الأسبوع المهلة لقوات الاحتلال للانسحاب إيداعاً بعودة القتال.

إن المقاومة التي شهدتها أرض غزة وشهدتها العالم كله كانت مثالاً واضحاً لمعنى المقاومة الحضارية الشاملة، اجتمع فيها القيمي والمادي، بل إنها اتكأت على الإيمان والمبادئ وانتصرت بذلك بعون الله، ولم يقتصر أثرها على الأعداء بل جعلت روح المقاومة تسري في الأمة، بل أزعم إن حسن استثمار اللحظة الراهنة فإنها قد تحفي ثقافة المقاومة في كل حدب وصوب، وتتسارع خطى الإحياء والإصلاح في الأمة.

و الله تعالى أعلى وأعلم

الهوامش والمراجع:

(١) خالد مشعل في خطاب بتاريخ ٢٠٠٩/١/١٠

<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2009/01/13.shtml>

(٢) خالد مشعل في خطاب بتاريخ

<http://www.islamonline.net/Arabic/Multi٢٠٠٩/١/١٥media/Library/politics/2009/01/21.shtml>

الأطياف السياسية «نريد امتزاجاً حقيقياً بين العروبة والإسلام، فقضية فلسطين قضية عربية وقضية إسلامية تهم الوطنيين والقوميين والإسلاميين جميعاً»^(٢٣).

أما على المستوى الرسمي فكان هناك تحرك دبلوماسي من عدة دول عربية وإسلامية، ما بين الوساطة التركية والمبادرة المصرية، وقمة غزة في الدوحة. وهنا رأى الحركة معاكساً داعماً لها متمثلاً فيمن حضر قمة الدوحة، ومعيناً لا يقدم ما ينبغي عليه، بل هو مشارك في العدوان في بعض الأوقات. وبرغم ذلك حرصت المقاومة على لا تهاجم أحداً بشكل مباشر وأكتفت بالتعريض في هذا الأمر. وأكد مشعل وهنية في أكثر من موضع أنه مازالت هناك فرصة لتصحيح الوضع ودعم المقاومة، وأن من أخطأ من الدول العربية فليصوب وضعه ومن وقف معهم فبوركوا^(٢٤) وقال «أيتها الأمة العربية والإسلامية: معركة غزة لها ما بعدها، والله الذي لا إله إلا هو، رغم جراحتنا وألامنا سوف ننتصر بإذن الله، ربوا مواقفكم وحساباتكم على ذلك، قفو مع المنتصرين، ولا تتفرجوا على ما يجري»^(٢٥).

وتجدر الإشارة إلى أن في قمة الدوحة هي المرة الأولى التي تمثل فيها المقاومة في قمة عربية.

العلاقة مع المحيط العالمي

لقد تعاملت الحركة مع المحيط العالمي من خلال تصنيف الداعمين للمقاومة بالعالم الحر أو الحديث عن الإنسانية. لم تكن المقاومة غائبة أو مغيبة عن هذا المحيط بل كانت حريصة على إيصال رسائل للعالم الغربي؛ مثل رسالة إسماعيل هنية إلى الرئيس الأمريكي أوباما بمناسبة تنصيبه رئيساً، شارحاً فيها أهمية القضية الفلسطينية ومحوريتها كدخل للعالم الإسلامي. وهناك مقالة له كتبها لجريدة الاندبندت لشرح الوضع من رؤية المقاومة.

إن نضوج المقاومة في التعامل مع المحيط العالمي أورثها مزيداً من القوة والتعاطف وأكسب القضية طابعاً إنسانياً عالياً. وأخيراً.. لقد كانت الخطابات دائمة الانتقال بين تلك المستويات من الشعب الفلسطيني إلى الأمة العربية والإسلامية إلى العالم الحر أو الإنسانية، فإن ذلك يدل على الوعي بمحيط الحركة والمقاومة بشكل عام، وأن كل عناصر هذا المحيط قد يكون أن مقومات دعم المقاومة (الحضارية) ضد العدو الصهيوني.

ثالثاً: الفصائل الأخرى

لم تختلف الفصائل في مجلق القضايا الجوهرية التي طرحت أثناء أو بعد العدوان، فقد تجمعوا جميعاً حول المقاومة

- (١٦) إسماعيل هنية ٢٠٠٩/١/١٨
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2009/01/30.shtml>
- (١٧) إسماعيل هنية ٢٠٠٩/١/١٢
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2009/01/16.shtml>
- (١٨) أسامة حمدان ٢٠٠٩/١/١٧
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2009/01/26.shtml>
- (١٩) أسامة حمدان ٢٠٠٩/١/١٧
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2009/01/26.shtml>
- (٢٠) إسماعيل هنية ٣١-١٢-٢٠٠٨
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2008/12/11.shtml>
- (٢١) خالد مشعل ٢٠٠٩-١-٢١
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2009/01/40.shtml>
- (٢٢) إسماعيل هنية ٣١-١٢-٢٠٠٨
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2008/12/11.shtml>
- (٢٣) خالد مشعل ٢٠٠٩-١-١٠
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2009/01/13.shtml>
- (٢٤) مشعل ٢٠٠٩-١-١٠
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2009/01/13.shtml>
- (٢٥) المصدر السابق
تمت الاستعانة بموقع أخرى وهى:
[موقع حركة الجهاد الإسلامي](http://www.qudsway.com/)
[موقع المركز الفلسطيني للإعلام](http://www.palestine-info.info/ar/)
[موقع الجان الشعبية لتحرير فلسطين](http://www.moqawmh.com/ara/)
<http://www.moqawmh.com/ara/>
- (٣) خالد مشعل ٢٠٠٩-١-٢١
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2009/01/40.shtml>
- (٤) إسماعيل هنية ٣١-١٢-٢٠٠٩
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2008/12/11.shtml>
- (٥) المرجع السابق.
- (٦) خالد مشعل ٢٠٠٩/١/١٠
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2009/01/13.shtml>
- (٧) خالد مشعل ٢٠٠٩-١-٢١
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2009/01/04.shtml>
- (٨) إسماعيل هنية ٢٠٠٩/١/١٢
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2009/01/16.shtml>
- (٩) إسماعيل هنية ٣١-١٢-٢٠٠٩
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2008/12/11.shtml>
- (١٠) المرجع السابق.
- (١١) خالد مشعل ٢٠٠٩-١-١٠
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2009/01/13.shtml>
- (١٢) المرجع السابق.
- (١٣) إسماعيل هنية ٣١-١٢-٢٠٠٨
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2008/12/11.shtml>
- (١٤) خالد مشعل ٢٠٠٩/١/٢١
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2009/01/04.shtml>
- (١٥) إسماعيل هنية ٢٠٠٩/١/١٢
<http://www.islamonline.net/Arabic/Multimedia/Library/politics/2009/01/16.shtml>

